

تَحْرِيمُ الظُّلْمِ

الدرس

2

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1- أَنْ أَتَعَرَّفَ عَدْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْرِيمَهُ لِلظُّلْمِ.
- 2- أَنْ أُدْرِكَ مَظَاهِرَ افْتِقَارِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
- 3- أَنْ أَطْمَئِنَّ إِلَى عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَعَةِ مُلْكِهِ وَأَتَجَنَّبَ الظُّلْمَ فِي حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

مِنْ تَمَامِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَقِدَ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ، وَأَنَّهُ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يُنْقِصُ الْمُحْسِنُ شَيْئًا مِنْ جَزَاءِ حَسَنَاتِهِ، وَأَنَّا عَاجِزُونَ عَنْ جَلْبِ مَنَافِعِنَا وَدَفْعِ مَضَارِّنَا إِلَّا بِعَوْنِهِ وَفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ وَنَهَانَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

فَمَا مَعْنَى تَحْرِيمِ اللَّهِ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ؟ وَمَا مَظَاهِرُ افْتِقَارِنَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَمَا ثَمَرَتُهَا فِي حَيَاتِي؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ،

فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي
 أَطْعَمَكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكَسُونِي أَكْسَكُمْ. يَا
 عِبَادِي إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي
 أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي
 فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى
 أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ
 أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا
 نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ
 قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ
 مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ
 أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ
 وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّأْيِ

أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هُوَ: جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُبَيْدٍ،
 الْغِفَارِيُّ، مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصَّدْقِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّى
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَ كَرِيماً لَا يَخْزُنُ مِنَ الْمَالِ كَثِيراً وَلَا قَلِيلاً،
 مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ فِي دَارِهِ مَا يُكْفَنُ بِهِ، تُوْفِّي بِالرَّبَذَةِ (قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْمَدِينَةِ)
 عَامَ «32 هـ».

الفهم

الشرح:

- ضال:** مائلٌ عن الصِّراطِ المُستقيم.
- فاستهدوني:** اطلبوا مِنِّي الهدايةَ.
- فاستطعموني:** اطلبوا مِنِّي الطَّعامَ.
- فاستكسوني:** اطلبوا مِنِّي الكسوةَ.
- المُخيطُ:** بكسر الميم وإسكان الخاءِ وفَتْح الياءِ: الإبرةُ.
- أُحصيها:** الإحصاءُ: العدُّ المُنضبطُ بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ.

استخلاص المَضامين:

- 1- أُستخرج من الحديثِ حُكمُ الظُّلمِ.
- 2- أُحدِّد من الحديثِ مظاهرَ افتقارِ الخلقِ إلى الله تعالى.

التحليل

يُبَيِّنُ هَذَا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ عَدْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَسَعَةَ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَظْفِهِ بَعْبَادِهِ، وَالْكَلَامُ فِيهِ كَمَا يَأْتِي:

أولاً: تحريمُ الظُّلمِ

- 1 - **تَحْرِيمُ اللَّهِ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ:** قَوْلُهُ تَعَالَى «إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»، مَعْنَاهُ: لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا يَجُوزُ عَلَيَّ؛ فَالظُّلْمُ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿48﴾ [الكهف: 48]. وَقَالَ

سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُقُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40].

2- تَحْرِيمُ الظَّالِمِ بَيْنَ الْعِبَادِ: حَرَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الظُّلْمَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، وَجَعَلَ الظَّالِمَ بَيْنَ النَّاسِ مُحَرَّمًا فَقَالَ: «فَلَا تَظَالُمُوا» أَيِ فَلَا يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؛ لِأَنَّ الظَّالِمَ بَعِيدٌ عَنِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِأَنَّ لِلظُّلْمِ آثَارًا سَيِّئَةً عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، فَحِينَ يَنْتَشِرُ الظُّلْمُ بَيْنَ النَّاسِ يَقِلُّ الْأَمْنُ، وَيَنْعَدِمُ الْإِسْتِقْرَارُ، وَتَكْثُرُ النِّزَاعَاتُ وَالْخُصُومَاتُ.

ثَانِيًا: مَظَاهِرُ افْتِقَارِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» عَلَى افْتِقَارِ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلِذَلِكَ أَمَرُوا بِطَلَبِ الْهَدَايَةِ وَالطَّعَامِ وَالْكِسْوَةِ وَالْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، وَعَدَمِ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ.

وَفِي هَذَا كُلِّهِ تَنْبِيهُ عَلَى فَقْرِنَا وَعَجْزِنَا عَنْ جَلْبِ مَنَافِعِنَا أَوْ دَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْ أَنْفُسِنَا إِلَّا أَنْ يُعِينَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، وَلِيَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّهُ إِذَا رَأَى آثَارَ هَذِهِ النِّعَمِ عَلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَلَّمَآ أَزْدَادَ الْإِنْعَامِ يَزِيدُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ.

قَوْلُهُ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي» بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ بِالِاتِّجَاءِ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، بَيِّنُ لَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِمَصْلَحَةٍ تَعُودُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنِ الْخَلْقِ، فَلَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ نَفْعَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا ضُرَّهُ بِطَاعَتِهِ أَوْ مَعْصِيَتِهِ، فَعِبَادَةُ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ، بِهَا تَنْتَزِكِي

نُفُوسُهُمْ، وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ، وَتَسْعُدُ حَيَاتُهُمْ.

وَفِي قَوْلِهِ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً» تَأْكِيدٌ لِمَا تَقَدَّمَ، وَفِيهِ أَنَّ تَقْوَى الْمُتَّقِينَ مَصْلَحَةٌ لَهُمْ، وَأَنَّهَا لَا تَزِيدُ فِي مُلْكِهِ تَعَالَى شَيْئاً.

ثَالِثًا: سَعَةُ مُلْكِ اللَّهِ وَجَزِيلُ عَطَائِهِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»، هَذَا تَنْبِيهُ لِلْخَلَائِقِ عَلَى أَنْ يُعْظَمُوا الْمَسْأَلَةَ، وَيُوسَّعُوا الطَّلَبَ، وَأَنْ لَا يَقْتَصِرَ سَائِلٌ، وَلَا يَخْتَصِرَ طَالِبٌ؛ فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَنْقُصُ، وَخَزَائِنُهُ لَا تَنْفَدُ؛ فَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ يَغِيضُهُ الْإِنْفَاقُ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى، لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَدِهِ». [صحيح البخاري، كتاب تفسير

القرآن، باب: وكان عرشه على الماء].

وَقَوْلُهُ «إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»، مَثَلٌ قُصِدَ بِهِ التَّقْرِيبُ إِلَى الْأَفْهَامِ بِمَا نُشَاهِدُهُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْئاً.

رَابِعًا: عَدْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقُهُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»، فِيهِ بَيَانٌ لِعَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يَخَافُ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُظْلَمَ فَيَزَادَ عَلَيْهِ فِي سَيِّئَاتِهِ، أَوْ يُهْضَمَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَقَوْلُهُ: «فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ»، إِعْلَامٌ لِلْعَبْدِ أَنْ لَا يُسْنِدَ طَاعَتَهُ

وَعِبَادَتَهُ لِنَفْسِهِ، بَلْ يُسَنِّدُهَا إِلَى تَوْفِيقِ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ: «وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ» يَعْنِي وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ الْأَفْضَلِ «فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»، وَأَكَّدَ الْفِعْلُ بِالنُّونِ تَحْذِيرًا مَنْ أَنْ يَخْطُرَ فِي قَلْبِ عَامِلٍ أَنْ يُوَجِّهَ اللُّومَ إِلَى غَيْرِهِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- اللَّهُ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا، فَلَا أَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا.
- الظُّلْمُ بَيْنَ الْعِبَادِ حَرَامٌ، فَلَا أَظْلِمُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.
- الْعِبَادُ فَقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيَلْزِمُنِي الْحِرْصُ عَلَى الْإِلْتِمَاعِ إِلَى اللَّهِ فِي أُمُورِي كُلِّهَا.
- اللَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَزِيزٌ، فَمَا أَقْدَمُهُ مِنْ عَمَلٍ فَلِمَصْلَحَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- خَزَائِنُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَنْفَدُ أَبَدًا، فَلَأَسْأَلِ اللَّهَ مَا أَشَاءُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

التَّقْوِيمُ

- 1- أَذْكُرُ حُكْمَ الظُّلْمِ وَأُبَيِّنُ أَضْرَارَهُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.
- 2- مَا مَظَاهِرُ افْتِقَارِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟
- 3- أَتَأَمَّلُ الْحَدِيثَ الْقُدْسِيَّ وَأَمْلَأُ الْجَدُولَ بِمَا يُنَاسِبُ:

أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ	مَظَاهِرُهَا فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ	ثَمَرَاتُهَا فِي حَيَاتِي
الْعَدْلُ		
الْغَنِيُّ		
الْهَادِي		
الْغَفُورُ		
الرَّزَّاقُ		

الاستثمار

1- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا عَلَّمْنَا اللَّهُ رُفْقًا وَيَعْلَمُ مُسْتَفْرَقًا وَمُسْتَوْدَعًا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: 6]. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْأَلُوا رُفْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: 131].

- أُبْحَثُ عَنْ تَفْسِيرِ الْآيَتَيْنِ وَأُبْرِزُ بَعْضَ مَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِيهِمَا.

2- الْعَدْلُ وَالشُّكْرُ: مِنَ الْقِيَمِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنَ الدَّرْسِ، اقْتَرِحْ سُلُوكَاتٍ لِتَطْبِيقِهَا فِي الْوَاقِعِ.

الْقِيَمَةُ	اقْتَرِحْ أَحَادَ لِتَحْوِيلِ هَذِهِ الْقِيَمَةِ إِلَى سُلُوكَاتٍ عَمَلِيَّةٍ
الْعَدْلُ	
الشُّكْرُ	

الإعداد القبلي

أَحْفَظْ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي وَأَقُومُ بِالْآتِي:

1- أَلْخَصُ فِي بَضْعَةِ أَسْطُرٍ فَوَائِدَ الذِّكْرِ.

2- أُبَيِّنُ كَيْفَ تَتَحَوَّلُ الْعَادَةُ إِلَى عِبَادَةٍ.